الجذور التاريخية للشيعة

☜ إعداد

د. حامد عبد الحميد حسانين

كلية الآداب – جامعة أسيوط

الجذور التاريخية للشيعة

ينقسم الشيعة فى البحرين إلى عدة أقسام منهم البحارنة وهم سكان البحرين الأصليين وأصولهم ترجع إلى العربية ، وقد استوطنوا البحرين فى فترات تاريخية مختلفة فراراً من الاضطهاد السياسى فى عصر الدولة الأموية والدولة العباسية [١]، والقسم الثانى من الشيعة هاجر إلى البحرين فى القرن التاسع عشر الميلادى من بعض المدن الموجودة فى شبه الجزيرة العربية ، وخاصة الساحل الشرقى منها مثل القطيف والأحساء والدمام [٢].

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن هذه الطائفة من الشيعة هاجرت بسبب الدعوة السلفية التى قامت على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى القرن الثامن عشر الميلادى، والتى اختلف مذهبها مع مذاهب الشيعة ، أما القسم الثالث من الشيعة ، فقد هاجر إلى البحرين من إيران، إما طلباً للرزق، وإما لتوجهات الدولة الفارسية حتى يزداد عدد الشيعة فى البحرين ويزداد معها مطالب إيران بأحقيتها فى المطالبة بالبحرين وعودتها إلى السيادة الفارسية كما كانت من قبل[٣] ، ولكن الأصول العربية للشيعة تغلب على الأصول الفارسية، إذ أن الشيعة العرب يمثلون ٩٥% من مجموع سكان الشيعة فى البحرين وهم من الشيعة الإمامية الذين يعرفون بالإثنى عشرية [٤] وقد دخل معظم هؤلاء الشيعة إلى البحرين

---

(١) د. فلاح عبد الله المديرسى: الشيعة فى المجتمع البحرينى والاحتجاج السياسى، السياسة الدولية ، العدد ١٣٠، أكتوبر ١٩٩٧ ، ص ٩

(٢) إبراهيم خلف العبيدى: الحركة الوطنية فى البحرين ١٩١٤ ـ ١٩٧١ ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٨٤.

(٣) د. فلاح عبد الحميد المديرسى المرجع السابق، ص ٩، انظر أيضاً (تقرير حكومة البحرين المودع بيت الوثائق البحرينى باللغة الإنجليزية).

Government of Bahrain, Administrative report for the years 1926-1937, P53.

يوسف، محمد عبيدان : نظم الحكم فى دول الخليج العربى، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٨٢ص ٤١

(٤) وهؤلاء يعتقدون بإثنى عشر إماماً أولهم الامام على رضى الله عنه وآخرهم الامام، محمد المهدى انظر د. فلاح عبد الله المديرسى المرجع السابق ص ٩ ،

Mohammed Al. Rumaihi, Bahrain a study on social and political changes since the first world (university of Kuwait 1975) P.35

بصور غير شرعية وقد حصل الكثير منهم على الجنسية البحرينية وهؤلاء الشيعة ينقسموا فيما بينهم إلى عدة طبقات منهم الأثرياء وأصحاب رؤس الأموال، وهذه الطبقة على علاقة مباشرة مع السلطات الفارسية، ومنهم من يعمل بالتجارة والزراعة وصيد اللؤلؤ ومنهم من يعيش فى حاله من الجوع والفقر، وهؤلاء يمثلون غالبية الشيعة ويعملون فى فلاحة الأرض وزراعتها لدى الأغنياء من الشيعة سواء على مراكب صيد اللؤلؤ أو زراعة أراضيهم .

وعلى الرغم من أن غالبية سكان البحرين من الشيعة إلا أنهم خضعوا للحكم القبلى السنى العربى القادم من شبه الجزيرة العربية ، كما أنهم تعرضوا لأشد أنواع الاضطهاد من قبل آل خليفة الذين حكموا البحرين منذ عام ١٧٨٣م واعتبروا أن كل جزر البحرين والتى يبلغ عددها ٣٦ جزيرة ملكا لهم.[١]

الأوضاع الاجتماعية

تنقسم البحرين طائفياً إلى سنه وشيعة ، وتشير المصادر إلى أن نسبة الشيعة فى البحرين يتراوح ما بين ٧٠% إلى ٩٠% من جملة السكان ويقدر عددهم بحوالى ١٠٠,٠٠٠ نسمة تقريباً طبقا لتعداد عام ١٩٢٠ الذى أجرته السلطات البريطانية [٢]، وفى عام ١٩٤٠ قامت الحكومة البحرانية بأجراء تعداد للسكان بلغ عدد الشيعة فيه حوالى ٤٦,٠٠٠ نسمة.

أما لورانت شابرى وأنى شابرى فقد قدرا أعداد الشيعة بحوالى ٥٠% من مجموع السكان ، أما منيرة فخرو فقد قدرت عددهم بحوالى ٧٠% من مجموع السكان وهناك عدة مبررات أوضحتها منيرة فخرو بزيادة عدد سكان الشيعة فى البحرين مقارنة بالسنه منها : أن معظم الشيعة يعيشوا فى القرى والمناطق الريفية والبدوية ومن عادة السكان

---

(١) د. فلاح عبد الله المديريسى : الحركات والجماعات السياسية فى البحرين، ١٩٣٨ ـ ٢٠٠٢ ، الطبعة الأولى، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٨٧.

(٢) ابراهيم خلف العبيدى: المرجع السابق، ص ٦٦ .

Mohamed Al. Rumalhi, op cit, pp245-248

فى هذه المناطق تعدد الزوجات والزواج المبكر بالإضافة إلى ارتفاع نسبة الخصوبة عند المرأة الريفية بكثير عن نسبتها فى المرأة المتحضرة [١].

أما طائفة السنه هم أقلية ولكنها هى الطائفة الحاكمة وعلى رأسهم آل خليفة[٢] وتشير بعض المصادر التاريخية المعاصرة وخاصة المصادر البريطانية بأن أوضاع الشيعة كانت فى حالة متردية بسبب الاضطهاد الذى قام بها حكام آل خليفة ، فيصف لوريمر ذلك بقوله "بأن تحت حكم الشيخ عيسى بن على آل خليفة ، فإن البحارنة الذين يشكلون الجزء الأكبر من قطاع المزارعين غير سعداء فهم يتعرضون للسخرة مستمرة وسيطرة كاملة عليهم وعلى قواربهم وماشيتهم ، وموقعهم من الأرض هو موقع العبيد وليس المستأجرين الذين يتمتعون بحرية وإذا ما عجزوا عن أنتاج كمية معينة من المحصولات فإنهم يطردون من منازلهم وفى بعض الحالات يضربون ويحبسون كذلك "[٣]

وأثناء زيادة المقيم البريطانى " تريفور" فى الخليج إلى البحرين تقدم شيعة البحرين بعريضة يشكون فيها سوء أوضاعهم وهذا جزء من نص الشكوى "أننا نرجوا أن نوضح من خلال هذه الشكوى لصاحب الحكمة والعظمة رئيس منطقة الخليج إن طائفة الشيعة تعيش حياة ملؤها الذل وهى عرضة للمذابح الجماعية وليس لها من ملجأ كما أن شهادة أى من أفرادها لا تقبل فى المحاكم إضافة إلى أن ممتلكاتها عرضة للسلب والنهب عدا عن كون أفرادها معرضين للمعاملة السيئة فى أى وقت "[٤]

([١]) د. فلاح عبد الله المديرسى :الشيعة فى المجتمع البحرينى، المرجع السابق ص ٩، منيرة فخرو المجتمع المدنى والتحول الديمقراطى فى البحرين ، القاهرة ، ١٩٩٥، ص ٧٣.

([٢]) يوسف الحسن: موقفنا تجاه الحركات الدينية فى البحرين، مجلة النهج ، السنة الرابعة، العدد ١٥ ، ١٩٧٨ قبرص ص ٥٣.

([3]) Lorimer, J . G, Gazettee of the Persian Gulf, Oman and central Arabia, Caleulta, 1908, P.233

([٤]) د. فلاح عبد الله المديرسى : المرجع السابق ، ص ٨٧.

هذا بالإضافة إلى أن معظم الشيعة فى البحرين تجردوا من أراضيهم ، كما أنهم خضعوا لضرائب متنوعة مثل ضريبة الرقبة التى تدفع عن كل شيعى بالغ، وضريبة بساتين النخيل، وضريبة السمك . كما عانوا من نظام السخرة ولم تضم الهيئات والمؤسسات البلدية والحكومية فى أجهزتها أى منهم [١]

لذلك كان لهذه الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتردية أثرها على تحرك الشيعة نحو المطالبة بحقوقهم عن طريق كتابة العرائض إلى السلطات البريطانية المقيمة فى الخليج العربى، وهناك عدة انتفاضات وحركات تمرد قام بها الشيعة من أجل الحصول على حقوقهم وتعبيراً عن نشاطهم السياسى والاصلاحى[٢]

انتفاضة ١٩٢٢ وتاثيرها على الحياة السياسية فى البحرين

فى فبراير ١٩٢٢م وقعت حادثة هامة كانت بمثابة الشرارة التى أشعلت حريقا كبيراً لم يتوقعه الحاكم ، إذ كان أحد الفداوية وهم حراس آل خليفة يقتاد مواطناً بحرانياً من احدى القرى للاعتقال فى المنامة وقامت مجموعة من الشيعة البحارنة لمحاولة فك أسر هذا الرجل من أيدى الفداوية وتخليصه منهم باعتراف السلطات البريطانية وخاصة المقيم البريطانى ، لأن اعتقاله تم بدون أية أسباب قانونية ، كما أنه تعرض لنوع من الاضطهاد والضرب أثناء محاولة الاعتقال ، أدت هذه الحادثة إلى اضراب كبير فى سوق المنامة من جانب الشيعة البحارنة[٣]

وبقى معظم التجار فى منازلهم حتى تدرك السلطات الحاكمة مدى الظلم الذى يقع عليهم دون أية أسباب ، وتظاهر البعض من هؤلاء التجار ضد هذا التعسف الواضح من جانب آل خليفة ، فقد أثرت هذه الحادثة تأثيراً شديداً فى نفس الشيخ عيسى بن على

---

(١) يوسف الحسن: المرجع السابق، ص ٥٣.

(2) Mahdi Al tajir, Bahrain 1920 – 1945, Britain the sheikh and the administration,London, 1987,P35

(٣) د. سعيد الشهابى: البحرين ١٩٢٠-١٩٧١ ، قراءة فى الوثائق البريطانية ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٦، ص ٤٩

آل خليفة حاكم البحرين ، الذى لجأ إلى المعتمد البريطانى يستشيره فيما يفعل ليتجنب مثل هذه الأحداث الطائفية ، وقد أصابه الذعر والهلع بعد أن كان يتجاهل الإنذارات المتعددة بأن هناك مشكلة كبيرة سوف تحدث ضده [1]

وفى محاولة لحل هذه المشكلة عن طريق المعتمد البريطانى ، أشار على الشيخ حمد عيسى بن على آل خليفة بأن يتحدث مباشرة إلى مواطنيه من الشيعة البحارنة وحذرة من خطورة الإقدام على عمل يتصف بالعنف أو الغضب ضدهم ، وكان من نتيجة هذا العمل التعسفى من الحكومة أن قام وفد من هؤلاء الشيعة البحارنة لمقابلة الشيخ عيسى بن على لعرض مطالبهم ، وقد قبل الشيخ هذه المطالب جميعها عدا مطلب واحد لم يتم الموافقة عليه من جانب الأسرة الخليفية يتعلق بالضريبة الدينية المفروضة على الشيعة أما هذه المطالب فهى كالآتى :ـ

١ـ ليس لأحد سوى شيخ البحرين وابنه الشيخ حمد الحق فى النظر فى القضايا فى المحاكم أو معاقبة الناس بأى شكل من الأشكال.

٢ـ القضايا التى لا يستطيع الشيخ حمد البت فيها بما يرضى الطرفين يجب أن يرفعها بنفسه إلى المحكمة الشرعية أو المجلس العرفى أو مجلس السلفية المتعلق بالفوضى حسب نوع القضية.

٣ـ عدم سحب أى إنسان إلى محكمة الشيخ دون علم مسبق ويجب توجيه له من قبل الشيخ حمد.

٤ـ يجب أن تكون الوثائق المتعلقة بتأجير المزارع التابعة للعائلة الحاكمة للمواطنين تكون من نسختين نسخة لكل طرف، وأن يشهد عليها شهود مستقلون ويجب عدم فرض شروط أخرى عدا ما هو موجود فى الوثيقة .

---

(١) رساله المعتمد السياسي إلى الخارجية البريطانية رقم ٢٠٩ ء المؤرخه ١١ مارس ١٩٢٢/ ملف رقم ١٣٣٧ / ١ /ء/٨/١ نقلاً عن سعيد الشهابى

٥ــ يجب القيام بخطوات لمنع جمال الشيخ من والرعى فى مزارع الشيعة البحارنه.

٦ــ يجب إيقاف عمل السخره أى العمل المفروض على البحارنه دون مقابل.

٧ــ يجب إيقاف العادة المتبعة بترك قطعان الماشية عند الخبازين لترعى وتأكل مجاناً

٨ــ الاعتناء بالسجون من الناحية الصحية والإنسانية.[١]

وقد تمت الموافقة على هذه المطالب من الناحية المبدأية، ويشير المعتمد السياسى ، الميجر ديلى إلى الوضع فى البحرين بعد انتفاضة البحارنة فى تقرير للمقيمة فى بوشهر فى ١١ أبريل ١٩٢٢ قائلاً " منذ زيارتى للبحرين الشهر الماضى، حدث تغيير كبير فى موقف الشيوخ من المعتمدين، فقد طلبوا نصيحتى فى قضايا متعددة وأبدوا رغبة صادقة فى إدخال بعض الإصلاحات، وقد أخبرنى بعض من لهم معرفة قريبة بمواقفهم فى السابق بأن هذا التوجه غير مفهوم منهم، ومن خلال سجلات المعتمدية يبدو ذلك واضحاً، فمنذ مدة طويلة كنت أحظى بثقة الشيخ حمد، ولكن مؤخراً أصبح هو والشيخ عبد الله يطلبان نصيحتى وشرحا لى الصعوبات التى تواجه موقف الشيخ عيسى التى سببها الحكم المنحرف سابقاً باعترافهما، وقد أخطرت بعد الحوادث الأخيرة لأن يلحظا بأن مثل ذلك الحكم الإستبدادى الذى مارساه من قبل لابد وأن ينتهى بإنتشار أفكار الديمقراطية"[٢]

وقد أخبر الميجر ديلى المقيم السياسى فى بوشهر بأن الاضطرابات التى وقعت من جانب الشيعة البحارنة وهم سكان البلاد الأصليين كانت نتيجة للظلم، وقد أصبحوا الآن أكثر مقارنة وعناداً عن ذى قبل ربما ساعدهم فى ذلك وقوف المعتمدية البريطانية إلى

---

(١) د. سعيد الشهابى : المرجع السابق، ص ٥٠.
(٢) رسالة المعتمد للمقيم رقم ٧٠ – ٢بتاريخ ١١ أبريل ١٩٢٢، ص ١٩ من الملف رقم R/15/1/337 نقلاً عن سعيد الشهابى

جانبهم حتى يكونوا ورقة رابحه فى أيدى السلطات البريطانية، يمكن استغلالها ضد آل خليفة فى حالة الضرورة.

ولقد حاول الشيخ حمد والشيخ عبد الله ابناء الشيخ عيسى بن على لترضيه هـؤلاء الشيعه البحارنه وتسكيتهم، ولكن أفراد العائلة الحاكمه وخاصة الشيخ خالد شقيق الشيخ عيسى بن على استمر فى أعمال الظلم والاضطهاد للبحارنه، ولهذا ظلتشكاوى البحارنه إلى دار المعتمدية مستمرة ، خاصة عندما قام أحد أبناء الشيخ خالد بعمل أشياء تغضب البحارنه فتقدم أكثر من ١٥٠٠ شخص لتقديم شكوى أخرى إلى المعتمـد البريطـانى، واعتصموا فى منزل المعتمد وأصروا على البقاء حتى يفصل فى شكواهم، لذلك أرسـل المعتمد إلى الشيخ حمد والشيخ عبد الله أبناء الشيخ عيسى حتى يحل هذه المشكلة والتى يرجع سببها إلى إرتفاع الضرائب على هؤلاء البحارنه ومحاولة أخذها بالقوة والعنـف من جانب الشيخ خالد وأولاده ، وخاصة ضرائب الجمارك وضرائب النخيل وضـرائب اللؤلؤ وضرائب السمك وضرائب خاصة بالبحارنة.(١)

وفى ٧ مارس ١٩٢٢ زار المقيم السياسى البحرين لإنـذار حاكمهـا مـن مغبـة استمرار الوضع على ما هو عليه على ظهر الباخره "لـورنس" وصـحبتها المـدمرة " سايكلمان" وتم توجيه انذار شديد اللهجة للشيخ عبد الله بأنه سوف تكون هناك قـرارات صارمة من جانب السلطات البريطانية إذا ما استمرت هذه العمليات ضد البحارنه.(٢)

ويرى الكولونيل س . جى نوكس أن مسأله إدخال اصلاحات تخص الوضع القـائم للبحارنه بصفة خاصة وشعب البحرين بصفة عامة هو الطريقة الوحيدة للخـروج مـن المأزق القائم ، ولكن إدخال هذه الإصلاحات ليس سهلاً أو هيناً بسبب عقلية حكام هـذه البلاد ، وضرورة تطبيق الإصلاحات فى البحرين تأتى فى المقـام الأول مـن جانـب

(١) سعيد الشهابى: المرجع السابق، ص ٥٢.
(٢) رسالة المعتمد السياسى للكولونيل نوكسى للخارجية البريطانية رقم ٢٢٢ – ء المؤرخة ١١ مايو ١٩٢٣ من الملف رقم R/15/1/337 بيت الوثائق البحرينى

حكامها ، ولكن إذا ما استدعى هؤلاء الحكام خطورة الموقف فى البحـرين ، خاصـة على الرعايا الأجانب ، فإن الحكومة البريطانية يجب أن تفرض هذه الإصلاحات بالقوة المسلحة ، وأن الشيخ عيسى حاكم هذه البلاد الذى ولد عام ١٨٤٠ ويزيد عمرة علـى ٧٥ عاما يجب أن يترك الحكم لأحد أولاده الأقوياء خاصة ولى عهده الـشيخ حمـد ، حتى تعترف بريطانية بحكم ولى العهد وتساهم فى خلق مناخ جيـد لآل خليفـة ومنـع المكائد التى تقع ضدهم سواء من البحارنة أو من القوى الخارجية المجـاورة وخاصـة ايران التى تسعى لدفع الأزمات أمام حكومة الشيخ عيسى بتشجيع الشيعة البحارنة على القيام بحركات التمرد والثورات ضده وإثبات عدم مقدرته على حكم البلاد فـى الوقـت الذى فيه الإيرانية بعودة جزر البحرين للحكم الفارسى من جديد[١].

الاضطرابات بين الشيعة والسنة وتاثيرها على الأوضاع الداخلية فى البحرين.

بدأت مطالب الشيعة البحارنه تأخذ طريقها نحو الانفعال والاضطرابات ففى يوم ١٠ مايو ١٩٢٢ وقعت اضطرابات بين السنة والشيعة [٢] يرجع سببها إلى أن غلاما شـيعياً كان يعمل لدى السيد عبد الله القصيبى وكيل آل سعود فى البحرين، قد سرق ساعة من بيته ، فقام أحد الخدام بإبلاغ السيد عبد الله القصيبى ، ووجدت الساعة معروضة للبيـع فى احدى دكاكين الشيعه البحارنه، فطلب القصيبى من صاحب الدكان ارجاع الـساعة فأبلغه صاحب الدكان بأنه اشتراها من غلام شيعى بواحد روبيه فحدثت مشادة كلاميـة بين القصيبى والتاجر البحرانى، وقد احتدم الموقف بشدة وعومل البحرانى بقسوة وقـد قام السيد محمد شريف مدير بلدية المنامة بإرجاع الساعه لصاحبها وانتهى الموقف عند ذلك.

---

(١) سعيد الشهابى: المرجع السابق، ص ٥٦.
(٢) سعيد الشهابى: المرجع السابق، ص ٥٦ ، د. صلاح سالم زرنوقه: الأزمة السياسية فى البحرين، السياسة الدولية ، العدد ١٢٠، أبريل ١٩٩٩٥ ، ص ٢٤٢.

وفى اليوم التالى حدثت بين السنة والشيعه فى سوق المنامه دون أيه أسباب واقعة راح ضحيتها عشرات الجرحى، فوصل الأمر إلى المعتمدية البريطانية حتى أن القصيبى، ومحمد شريف وأحد البحارنه الأغنياء طلبا احضار حراس من دار المعتمديه لمنع الاشتبكات داخل سوق المنامه حتى لا يقع قتلى، وسرعان ما أن تجمع السنة ومعهم الأسلحه والعصى والسيوف للإنتقام من البحارنه، وبعد أن هدأ الوضع فتح أصحاب المحلات دكاكينهم، وذهب الشيخ حمد إلى المعتمد يستشيره فيما يجب عمله فاقترح المعتمد عقد اجتماع بين الطرفين بحيث يرأس القصيبى وفد السنة ويرأس محمد شريف وفد الشيعة، وذلك لتخفيف حده الهياج ومنع هذه الحوادث من الأسواق، خاصة وأن هذه الأحداث تهدد مصالح الرعايا الأجانب وتجارتهم فى أسواق المنامة والبديع وغيرها، وفى هذا الشأن أصدر المعتمد البريطانى قراراً بأن تقوم مفرزة الشرطة بجمع الأسلحة من الطرفين فى الأسواق، ولكن يبدو أن الاحداث انتشرت فى معظم جزر البحرين عن طريق التجار، وبدأت القوارب تأتى محمله بالأسلحة والرجال من الجزر الأخرى إلى المنامة، وخاصة من السنة، كما وصل جموع من الشيعه أيضاً لمناصرة أخوانهم فى المنامه من بعض الجزر مثل الحد وجزيرة عالى وتطورت الأحداث بين السنة والشيعه لدرجة أن الشيخ عيسى بن على نفسه لم يقدم حلاً واضحاً يرضى به الطرفين، فطلب مسانده المعتمديه البريطانيه فرد عليه المعتمد البريطانى قائلاً لابد من ارسال رساله إلى الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، سلطان نجد يخبره فيها بأن السنه وعلى رأسهم السيد القصيبى وكيل ابن سعود هو السبب فى هذه الأحداث وأنه من الضرورى حيثما يرسل سموه وكيل عنه إلى البحرين لابد من أخذ رأى الدوله البهية حتى ترى اذا كان مقبولاً أم لا، فرد عليه ابن سعود برساله فى ٢٤ مايو ١٩٢٢م "قائلاً أن السبب فى الفتنه التى حدثت بين السنة والشيعه ليس القصيبى، وانما هو محمد شريف رئيس البلدية فى البحرين وهو من البحارنه" وذكره فى هذه الرساله أيضاً بإعادة النظر فى قرار إبعاد القصيبى عن البحرين.[1]

([1]) سعيد الشهابى: المرجع السابق ، ص ٦٠

وانتهت هذه الأحداث ببقاء القصيبى فى وكالته وبقاء السيد محمد شريف فى مكانه، وأعيد فتح المحلات التجارية فى المنامة مرة أخرى، وبدأ التفكير من جديد فى عملية الإصلاحات الإدارية والمالية فى البحرين والتى أقرتها حكومة الدولة البهية وذكرت أنه من الضرورى إصلاح الأحوال المالية والإدارية فى البحرين لأن سوء الحكم فيها وصل إلى مرحله متدنية وحمل كل الوسائل للشيخ عيسى بن على لإجراء هذه الإصلاحات.

عزل الشيخ عيسى بن على ١٩٢٣(١)

كان من نتيجة الصراع المستمر بين السنة والشيعة والذى جرى بقوة فى عام ١٩٢٢ وسوء أوضاع الشيعة الاقتصادية والاجتماعية بصفة خاصة أن تحركوا للمطالبة بحقوقهم عن طريق كتابة العرائض وتقديمها للحكومة البريطانية والقيام بحركات الانتفاضة والتى كان من أهمها انتفاضة ١٩٢٢ إلى أن تطورت الأحداث إلى الاعلان عن اضراب عام شمل معظم جزر البحرين خاصة المنامه والمحرق، ونتيجة لهذه الاجتماعات والتحركات وعدم مقدرة الشيخ عيسى بن على [٢] على إدارة البلاد ، قررت الحكومة البريطانية عزل الشيخ عيسى بن على فى ٢٥ أكتوبر ١٩٢٣ تنفيذاً للإصلاحات الإدارية والمالية الخاصة بالجمارك ونظام الغوص والنظام القضائى والتى أقرها الميجر ديلى وقوبلت هذه الإصلاحات بالرفض من جانب عائلة آل خليفة ،كما اعترضت عليها معظم القبائل السنية فى البحرين باعتبار أن هذه الإصلاحات تمثل انتصار للطائفة الشيعية والتى تناصرها السلطات البريطانية ، كما أن تخليهم عن الشيخ عيسى بن على يفقدهم قوتهم وعصبيتهم فى البلاد ويرجح كفة الشيعة وهذا أمر مرفوض تماماً من السنة ، لذلك تقدم السنة برسالة إلى المقيم السياسى تريفور اعتبروا

---

(١) د. فلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص ١٠٩، مى محمد الخليفة: سيزاباد ورجال الدولة البهية، المنامة ، ١٩٩٨، ص ٤٩٢، أمل الزبانى: البحرين ١٧٨٣ - ١٩٧٣ ، د. ت، ص ١٩٤

(٢) د. فلاح عبد الله المديرسى ، الحركات والجماعات السياسية فى البحرين، المرجع السابق ص ٨٨، محمد عبد القادر الجاسم وسوسن الشاعر: البحرين قصة الصراع السياسى ١٩٠٤- ١٩٥٦ ، البحرين ١٩٩٥ ، ص ١٥١

فيها أن الإجراءات التى أقدم عليها الميجر ديلى ومنها عزل الشيخ عيسى بن على تدخلاً فى شئون البلاد[1] وموقفا معادياً للأمة العربية وتخلياً من بريطانيا عن مسئوليتها فى الخليج.

الشيعة وبداية الحركة الوطنية ١٩٣٨م

كان من نتيجة المحاولات التى تزعمها أعيان الشيعة لتحقيق مطالبهم التى تقدموا بها إلى الحكومة والسلطات البريطانية فى عامى ١٩٢٢ و ١٩٢٣ تصاعد حدة الضغوط المحلية ضد السلطة الحاكمة، ونتج عن ذلك حدوث نوع من التقارب بين السنة والشيعة[2] حيث تحالفت الطائفتان من أجل تحقيق مطالبهما من السلطة الحاكمة فى البحرين، وهناك عدة عوامل ساهمت بشكل فعال فى تحقيق التقارب بين السنة والشيعة فى البحرين منها ما يلى[3]

١ــ تزايد الوعى السياسى نتيجة انتشار التعليم بين أبناء البحرين .

٢ــ اكتشاف النفط فى بداية الثلاثينات من القرن العشرين ، حيث شارك عمال البحرين من السنة والشيعة فى البدء فى أعمال الحفر والتنقيب مع الشركات الأجنبية عن النفط وخاصة شركة بابكو التى حصلت على امتياز التنقيب من الشيخ حمد بن عيسى فى مساحة قدرها ١٠٠ ألف فدان من جزر البحرين

---

(1) أمل الزيانى : المرجع السابق ص، ١٩٤

(2) Mohadi Altatajer, op.cit, p239, Records of Bahrain, primary Decuments, 1820-1960, Archive edition, vol3-1993, p18.

(3) د. فلاح عبدالله المديرسى : الحركات والجماعات السياسة فى البحرين، المرجع السابق، ص ٨٨

R.N. Schoifeld,P.L toye: Arabian Gulf oil concession 1911-1953, Bahrain, V2, 1914-1934 shaika Haamad signsminginglease of Bahrain oil concession with Bapco in 1934 replacing 1925 option granted to eastern and genral syndicate, Arehive Edition London, 1990 Records of Bahrain, Primary Documents 11820- 1960,Archi je Edition, vol3, 1993,P18.

مى محمد الخليفة: المصدر السابق ، ص ٤٩٢، محمد عبد القادر الجاسم وسوسن الشاعر: المرجع السابق.

٣ــ تعد البحرين من أولى الدول الخليجية نهوضاً بالتعليم.

٤ــ كثرة الأندية الثقافية التى ظهرت فى البحرين والتى ضمت ابناء الطائفتين.

٥ــ ظهور الحركات الإصلاحية فى الكويت ودبى.[١]

٦ــ ظهور قضية البحرين على الصعيد العربى والدولى حيث ظهرت العديد من المقالات في الصحف والمجلات التى تصدر فى البلاد العربية، مثل مجلة "النـاس" التى تصدر فى البصرة ومجلة المستقبل التى تصدر فى بغداد ومجلة "النهار" التى تصدر فى دمشق ومجلة الرابطة العربيه التى تصدر فى القاهرة. ووجهت هذه الصحف انتقادات للسياسة البريطانية ، وخاصة وأن معظم هذه الصحف كانت على علم بأن هذه السلطات تحاول بناء قاعدة بحرية فى منطقة الجفير استعداداً لأى حرب قادمة، وفعلاً استخدمت بريطانيا هذه القاعدة فى الحرب العالمية الثانية.

وفى أولى الخطوات الجادة للمصالحة بين أبناء السنة والشيعة، قام وفد من أبناء الطائفتين فى نوفمبر ١٩٣٨ لكتابة وثيقة مشتركة وهى عبارة عن عريضة رفعت بها مطالب الطائفتين والتى تقدم بها أعيانهم وعلى رأسهم " يوسف فخرو وسيد سعيد خلف ومنصور العريض ومحسن التاجر وعيسى بن صالح " وهذه الأسماء جميعها تمثل طائفتى السنة والشيعة وتضمنت الوثيقة ما يلى:[٢]

١ــ تشكيل مجلس للتعليم يتكون من ثمانية أعضاء أربعة من السنة وأربعة من الشيعة ومهمة هذا المجلس الإشراف على سير التعليم فى البلاد.

---

(١) A. Faroughy: Bahrain Islands, New York, 1951 P110.
د.جمال زكريا قاسم: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مجلد٣، دار الفكر العربى القاهرة ، ١٩٩٧، ص ٢٠٩، محمد عبد القادر وسوسن الشاعر: المرجع السابق، ص ١٧٩، سعيد الشهابى: المرجع السابق ص ٩٧.

(٢) Mahdi Al tayor, Op cit, P. 242.

٢ــ اصلاح أحوال القضاء بإستبدال القضاة الموجودين بقضاة آخرين صالحين لا يميلون فى أحكامهم إلى العنصريه أو الطائفية وتشكيل هيئة قضائية فى البلاد بحيث يكون لكل محكمة ثلاثة قضاة واحد سنى وآخر شيعى والثالث تعينه الهيئة وانشاء محكمة خاصة بالجنايات.

٣ــ اصلاح البلديات وتعيين الوطنيين بدلاً من الأجانب

٤ــ تأسيس نقابة للعمال ترعى مصالحهم وتطالب بحقوقهم فى جميع مجالات الأعمال فى البلاد ويصدر وبها قرار رسمى من الحكومة وتشرف عليها وتتولى ادارة شئونها حتى يضمن العمال الحصول على حقوقهم.

٥ــ اختيار ستة أشخاص ثلاثة من السنة وثلاثة من الشيعه يملئون الأهالى للتفاهم مع الحكومة نيابة عنهم.[١]

وقد ذكر المعتمد البريطانى أن الدوافع التى أدت إلى اشتراك السنة والشيعة فى هذه المطالب ترجع إلى احتمال فتح موضوع خلافه الشيخ حمد وحوداث الكويت [٢] وتدهور الأوضاع الاقتصادية [٣] وتراجع أسواق اللؤلؤ الطبيعى، خاصة بعد ظهور اللؤلؤ الصناعى فى اليابان، وسوء المحاكم أيضاً وانحيازها للسنة فى كثير من الأحيان وسوء محاكم الشرع الشيعية واستقلال سلطاتها ضد أبناء طوائفهم من البحارنه وظهور بعض المجاملات فى الأحكام، كما أن انخفاض مستوى التعليم وتدهور أوضاع الشرطه، كل هذه الاحتمالات التى يرجحها المعتمد البريطانى سبباً فى هذه التحركات والتحالفات القوية بين السنة والشيعة.

---

(١) د.فلاح عبدالله المديرسى: الحركات والجماعات السياسية فى البحرين، المرجع السابق، ص ٨٩.
(٢) ابراهيم خلف العبيدى: المرجع السابق، ص ١٤٩
(3) Government of Bahrain, Annual report 1938, p30

وعلى أثر هذه التحركات التى جمعت الطائفتين لأول مرة وعلى الرغم من ادراك بريطانيا أهمية اجراء بعض الاصلاحات لبقائها أكبر فترة حكم ممكنة إلا أنها خشيت نتائج هذه التحركات، خاصة على الصعيد السياسى، لهذا سعى المستشار البريطانى بلجريف فى تنفيذ خطته للقضاء على هذا التحالف الذى جمع بين السنة والشيعة ونجح فى اقناع ممثلى الشيعة بالتخلى عن مطالب المجلس التشريعى وهى عدم اعادة بعض القضاة الشيعة إلى مناصبهم وبذلك منع تبلور سياسى كامل بين الطائفتين.

وعلى هذا فى نهاية عام ١٩٣٨ أقدمت أسرة آل خليفة والمقيم البريطاني على اعتقال قيادة حركة الاصلاح السياسى وهم " سعد الشملان وأحمد الشبراوى وعلى الفاضل وابراهيم كمال " وكان مخطط السلطة البريطانية يهدف إلى عزل الشيعة عن السنة، ولكن اكتشاف النفط قضى على الأحلام البريطانية وساهم فى خلق تقارب فكرى وسياسى بين أبناء الطائفتين وظهرت طبقة من العمال، وخاصة عمال شركة بابكو للتنقيب عن النفط تطالب الحكومة بالإفراج عن المعتقلين من أبناء السنة والشيعة وإلا سوف تقوم بإضراب عام وتبنى العمال المطالب الاصلاحية وأضافوا إليها بعض المطالب الأخرى منها زيادة الأجور ومساواتهم بالعمال الهنود، مما أدى بالشركة إلى فصل ثمانية عشر عاملاً منهم باعتبارهم قادة الأضراب، وهكذا تفرر التلاحم والتقارب السنى والشيعى فى صفوف عمال النفط، وخاصة عند مطالبة الأحزاب مرة أخرى فى عام ١٩٤٣ بتحسين أوضاعهم، وكان نجاح الأضراب الذى حقق المكاسب لطائفة العمال أول مؤشر على التآخى الحقيقى بين أبناء الطبقة العاملة من الطائفتين والذى عجز أن يحقق نضال كل طائفة على حده.

موقف الشيعة فى أحداث ١٩٥٣-١٩٥٤ (حادثة عاشوراء) (١)

شهدت البحرين فى مطلع الخمسينات من القرن العشرين صدامات طائفية جديدة بين السنة والشيعة، ففى أكتوبر ١٩٥٣، كتب المقيم السياسى فى الخليج بى . أى . بى باروز رساله إلى وزير الخارجية البريطانى أنتونى ايدن حول الاضطرابات الطائفية فى البحرين قال فيها " إن أهم دلالة لهذه الأحداث هى حدوث حاله من التوتر أو الانزعاج فى هذه الجالية التى هى عادة صالحة وهادئة، قادرة على أن تحول حدثاً صغيراً فى الشارع إلى اضطراب كبير وأن من حسن الحظ أن مثل هذه الاضطرابات تبدأ فى الأول من الزوايا ولكن يخشى بعد ذلك أن تخرج من الزوايا تحيط بها المشاعر الوطنية فتخرج إلى نطاق حركات تمرد قوية تؤدى إلى تدهور أحوال البلاد الاقتصادية، وفى صباح يوم الأحد العاشر من محرم ١٣٦٣هـ ٢٠ سبتمبر ١٩٥٣ كان موكب من الشيعة يسير بجنازة فى وسط شوارع المنامة، ويبدو أن جنازة الموتى لدى الشيعة تسير وفق طقوس معينة منها اللباس الاسود للسائرين بهذه الجنازة، ويبدو أن مجموعة من السنة كانوا واقفين على جانبى الطريق يشاهدون هذه الجنازة فحدثت مشادة كلامية بين الفريقين فى شارع بلجريف بوسط المنامة، عندها بدأ الجميع يفكر فى حدوث مذبحة لا محاله حتى أن المعتمدية البريطانية ادركت تماماً أن هذه الحادثة لن تمر سدى وفعلاً حدث مالم يتوقعه الآخرون إذ جاء الكثير من السنة بالعصى والهراوات والأسلحة ،وكذلك الشيعة ، وقد تدخلت السلطات البريطانية وحراس المعتمدية البريطانية فى المنامة لمنع هذه المذابح بإطلاق أعيرة نارية حتى يتفرق الجميع وينتهى الموقف عند ذلك. ولكن الأمر اشتد واشتد الفريقان بالأسلحة والعصى وجذوع الأشجار وسيطرت الفوضى والمعمعة على شوارع المنامة وأصيب الكثير وكثر أعداد الجرحى وازداد الشعور بالانتقام بكل طائفة من الأخرى.

---

(١) د. سعيد الشهابى: المرجع السابق، ص ١٥٨

ثم جاء بعد ذلك تشارلز بلجريف مستشار الشيخ حمد بن عيسى مع مجموعة من الشرطة، ولكن لم يستطيع اخلاء الأسواق والشوارع من المشتبكين فى المعارك وبقيت شوارع المنامة مليئة بالناس حتى آخر النهار من يوم عاشوراء ، وتشير التقارير البريطانية أن قوة الشرطة لم تستطع السيطرة على الأوضاع لعدم قدرتها على ذلك ، وأن الخطأ الفادح ، فى هذه الأحداث أن قوة الشرطة كانت تسير مع الموكب، وكان المفروض عليها أن تسير على جانبى الطريق أو من الخلف والأمام حتى يتسنى لها السيطرة على الطريق فى حالة اندلاع أى مشاغبات بصورة أسرع من ذلك ، لكنهم كانوا متداخلين مع الموكب نفسه ، وفى اليوم التالى وهو يوم الاثنين حدث أن سمع أهالى السنه فى القرى المجاورة خاصة فى الرقاع الشرقى والمحرق أن أخوانهم يواجهون مذابح شرسة على أيدى الشيعة فى المنامة فقررت مجموعات منهم الاشتراك فى القتال ، وفى الوقت نفسه أدرك الشيعة أن الحكومة نفسها وبكل مؤسساتها تناصر السنة، وانهم يقومون بتعبئة كاملة وشاملة للقضاء عليهم ، لذلك قام أعيان البحارنة بمنع أتباعهم من الذهاب إلى أعمالهم فى هذا اليوم ،حتى لا تحدث مواجهات مع السنه يذهب ضحيتها الكثير منهم وهم فى حاجة إليهم فى أعمالهم .

وتشير التقارير البريطانية إلى أن الأوضاع لم تنته بعد وأن صدور الفريقين مليئة بالغيظ والغليان وأنهم جميعاً يرون ضرورة الانتقام من بعضهم البعض لدرجة أن عمال شركة النفط بابكو من السنة طلبوا من مدير الشركة توفير سيارات لنقلهم إلى مقر المعارك فى المنامة للانضمام إلى اخوانهم وقدر عدد هؤلاء بحوالى ٣٠٠ شخص

وفى المنامة حاول الشيعة حفر فنادق فى الشوارع للاحتماء بها لاعتقادهم أنهم الطرف الخاسر فى هذه المعارك لمجاملة الحكومة للسنة وفى نفس الوقت طلبوا الحماية من السلطات البريطانية حتى ينتهى هذا الموقف العصيب ، وفى عصر يوم الاثنين ٢١ستمبر ١٩٥٣ جمع المستشار البريطانى بلجريف عدداً كبيراً من أعيان الطائفتين وطلب منهم أن يذهبوا إلى القرى لتهديد الوضع وعدم المجئ إلى المنامة حتى لا يزداد

الموقف سوءاً ،وفى جزيرة عراد حدث هجوم من الشيعة على السنه وادى ذلك إلى جرح ثمانية أفراد وسمعت السلطات البريطانية بهذا الخبر فذهب المفتش هايد مع المستشار بلجريف وقوة من الشرطة إلى عراد لتهدئة الموقف هناك وتشير المصادر إلى أن الشائعات كانت وراء هذه الفتنة الكبيرة والتى اشتعلت من قرية إلى أخرى ومن جزيرة إلى أخرى والهدف منها كثرة المعارك وتوسيع دائرة الانتقام بين الفريقين وأن هذه الشائعات ربما تكون السلطات البريطانية وراءها حتى يسهل عليها ضرورة التدخل لمنع هذه المشكلات بحجة ضعف الحكومة وأنه غير قادر على إدارة البلاد ،وبالتالى من الضرورى بقاء القوات البريطانية على أرض البحرين وربما تكون وراء هذه الشائعات السلطات الفارسية حتى يسهل عليها مساعدة الشيعة لضرب السنه وبالتالى ضرورة المطالبة بعودة البحرين إليها حتى تعود سيطرتها وإعادة الأمور إلى نصابها من جديد.

وفى تلك الأثناء ووسط هذه الاحتكاكات أصدرت السلطات البريطانية قراراً وافق عليه الشيخ سليمان حاكم المنامة لمنع التجول من بعد الساعة الثامنة مساءاً حتى تضمن السلطات البريطانية عودة الأمور إلى نصابها ، كما أصدرت الحكومة قراراً لمنع التجمهر لأكثر من ستة أفراد. واستمر إعلان حظر التجول فى اليوم التالى ٢٢ سبتمبر ١٩٥٣ فى المحرق والمنامة وهدأت الأوضاع بشكل عام فى مساء هذا اليوم والغى الحظر فى اليوم التالى ٢٣ سبتمبر ١٩٥٣ وفى ٢٤ سبتمبر ١٩٥٣ ذهب عمال بابكو إلى أعمالهم وبقى قرار التجمهر حتى ٢٩ سبتمبر ١٩٥٣ .

وهدأت الأوضاع نسبيا ويشير المعتمد البريطانى فى تقرير عن هذه الأحداث إلى ما يلى :ـ

١ـ أن الاضطرابات كانت تعبيراً عن مشاعر عميقة بين السنه والشيعة بضرورة الانتقام

٢ـ بلغ عدد الإصابات والجرحى حوالى ٧٠ حالة ومعظمهم فى حالات خطيرة .

٣ــ أوضحت هذه الاشتباكات بأن الشرطة ليس لديها خبرة فى ادارة المشكلات والقبض على زمامها أو التعدى للاقتتال فى الشوارع وأنه لابد من الاستعانة بضباط بريطانيين حتى يدعموهم بخبرتهم فى هذا المجال

٤ــ بالرغم من أن السنه فى جميع الحالات تقريباً هم المعتدون ولكون الحكومة من السنه فإن هناك انحيازاً واضحاً لدى البوليس ضد الشيعة .

٥ــ لم تقم الحكومة بإجراء قوى ضد المتسببين فى هذه الأحداث سواء من السنه أو من الشيعة حتى لا تتكرر مثل هذه الأحداث فى المستقبل

وقد تزامن مع حدوث هذه الاضطرابات الطائفية فى البحرين تطور الأوضاع فى السعودية ، فقد كان الملك عبد العزيز آل سعود على فراش الموت ، مما أدى إلى قيام بعض العمال فى مناطق الإحساء والقطيف بالإضراب ،لكن السلطات السعودية قامت بالقبض عليهم ورحلتهم إلى الرياض وانتهى الأمر ورجع العمال البحرانيين إلى أعمالهم فى الجزيرة العربية.

وفى محاولة أخرى لتقريب وجهات النظر بين الفريقين اجتمع مجموعت منهم واتفقا على ترك هذه الخلافات جانباً والتى لا يستفيد منها سوى آل خليفة والانجليز وضرورة السعى نحو تحقيق مطالب الفريقين بدلاً من الصدامات المتكررة ، ومن هذه المطالب الضرورية تكوين مجلس استشارى يتكون من عدد متساوى من الطائفتين لمتابعة كل الشئون العامة وإصلاح أحوال المحاكم وتعيين قضاة لديهم شهادات جامعية، وانتخاب مجالس للبلدية والصحة والتعليم وإصلاح الشرطة ودفع تعويضات لضحايا الأحداث التى وقعت فى عاشوراء

وبدأت الحكومة تسعى لحل هذه الأزمة وتحقيق جزء من هذه المطالب لترضية الشيعة فقررت إقامة سور كبير فى المنامة حول المساكن الشيعية والتى تتم فيها طقوس الجنازة بمنطقة المعازى والمآتم لمنع هذه الأحداث مرة آخرى ، كما وفرت

الحكومة قوة من الشرطة لحراسة المناطق الشيعية المقدسة فى المنامة، وعدم مرور أى من آل خليفة أو حاشيتهم فيها تقديراً لمشاعر الشيعة وتهدئة لخواطرهم وإعادة الأمن والنظام إلى البلاد. وقد شكلت أحداث ١٩٥٣ درساً بليغاً لجمع الوطنيين من الطائفتين بضرورة الخروج من المآزق الطائفى وضرورة التمسك بالوحدة الوطنية وتحقيق مطالبهم الإصلاحية والتى هى مطالب كل الشعب حتى لا يضيعوا فرصه انفراد السلطة البريطانية بالحكم دون معارضة من القوى الوطنية .

دور الشيعة فى الهيئة التنفيذية العليا ١٩٥٤

تبنت صحيفة "صوت البحرين" منذ صدورها عام ١٩٤٩ الدعوة إلى التآخى بين الطائفتين ويرجع هذا إلى مؤسسيها وهم مجموعة من المثقفين الذين ينتمون إلى الطائفتين، وكان لهذه الصحيفة دور كبير فى اقناع السلطة على الموافقة على تأسيس أول شركة تأمين وطنية وهو يعتبر أول مشروع اقتصادى مشترك بين الطائفتين وتشكلت إدارة الصندوق برئاسة عبد الرحمن الباكر وأصبح مقر الصندوق فى المنامة مقراً للاجتماعات لأبناء الطائفتين، الأمر الذى أدى إلى أن تسحب الحكومة جواز سفر الباكر مما كان له رد فعل قوى من جانب الطائفتين وأصبح الباكر قائداً وطنياً فى عيونهم حيث تمكن وأصحابه من عقد اجتماع حضره وجهاء الطائفتين فى قرية سنابس [١] فى الثالث عشر من أكتوبر ١٩٥٤ ونتج عن هذا الاجتماع تشكيل " الهيئة التنفيذية العليا " والتى تتكون من ١٠٠ عضواً [٢] تنبثق منها لجنة تنفيذية قوامها ثمانية أعضاء(٣) ممثلين عن الشعب من السنة والشيعة، حيث راعت الهيئة وقيادتها التوازن الطائفى داخلها وكان من أبرز مطالب الهيئة ما يلى:[٤]

---

(١) إبراهيم خلف العبيدى: المرجع السابق، ص ١٨٥

(2) H. D. Belgrave, Royal central Asian, ociyte journal, vol Xlvii, April, 1960, P122.

(٣) "على بن إبراهيم، محسن التاجر، إبراهيم بن موسى، عيد على عليوات، عبد العزيز الشملان، ابراهيم فخرو ، عبد الرحمن الباكر، عبد الله أبو ذيب" تم اختيار عبد الرحمن الباقر أميناً عاماً للهيئة إبراهيم خلف العبيدى : المرجع السابق ص، ١٨٦.

(٤) د. فلاح عبد الله المديرسى: الحركات والجماعات السياسية فى البحرين، المرجع السابق، ص ٩٢. ، إبراهيم خلف العبيدى : المرجع السابق، ص ١٨٦.

١ــ الحصول على شرعية الهيئة من حكومة البحرين

٢ــ تأسيس مجلس تشريعى عن طريق انتخابات حره.

٣ــ وضع قانون عام للبلاد جنائى ومدنى

٤ــ إصلاح القضاء

٥ــ السماح بتأسيس نقابة العمال ونقابات لإصلاح الأعمال الحرة

٦ــ تأسيس محكمة عليا للنقض والإبرام [١]

استغلت الهيئة الاعياد والمناسبات العامة والدينية للطائفتين لعرض مبادئها وأهدافها من أجل تهيئة الجماهير وتعبئتها بخصوص هذا الموضوع ففى الاحتفال بذكرى مولد الرسول(ص) دعا أعضاء الهيئة إلى قيام احتفال مشترك يجمع الطائفتين حتى يتم مناقشة موضوعاتهم من ناحية وتهدئة الخواطر من ناحية أخرى، وأثير فى هذا الاجتماع مسألة رفض الحكومة لمطالب الهيئة وأهدافها وقد حضر هذا الاجتماع حوالى ١٠٠٠ شخص من الطائفتين والذين وقعوا على عريضة تفويض من قادة الهيئة بالتحدث نيابة عنهم فى كافة الأمور العامة والأمور المتعلقة بحياتهم والتى فيها مصالحهم، وعلى أثر إصرار الحكومة على رفض تنفيذ مطلب الهيئة، دعا أعضاؤها إلى إضراب عام فى ديسمبر ١٩٥٤ واستجابت له غالبية الشعب البحرينى بمختلف طوائفه[٢] حيث شمل ٩٠% من مختلف طوائف الشعب .[٣]

وهذا الأمر يؤكد أهمية الهيئة ومدى فاعليتها ومصداقيتها تجاه شعب البحرين لدرجة أن السلطات البريطانية نفسها عبرت عن مدى تخوفها من تطور الأوضاع

---

(١) ابراهيم خلف العبيدى: المرجع السابق، ص ١٨٦، د. فلاح عبد الله المديرسى المرجع السابق ، ص ٩٣.

(2) Government of Bahrain Annual Report, 1956, p4.

(٣) ابراهيم خلف العبيدى: المرجع السابق، ص ١٨٨، د.فلاح عبد الله المديرسى المرجع السابق، ص ٩٣.

لصالح الهيئة، حيث أثار تقرير خاص بوزارة الخارجية البريطانية يذكر فيه " أن ورطتنا هى أننا إذا أبدينا ميلاً للإصلاحيين وذلك بالضغط على الحاكم لإدخال نوع من الحكم أكثر تمثيلاً فإننا سنقلل من ثقته فينا وربما تنازل عن الحكم إن سيادته الشخصية ستصبح أضعف، وكذلك موقعنا الذى يعتمد كلياً على علاقتنا معه شخصياً، إن أى نوع من الهيئة التمثيلية سوف يرجع أن ينتقد، وفى النهاية يقطع العلاقات مع بريطانيا، إن النظام الحالى الذى تحكم به البلاد والمناخ الهادئ الذى تعمل فيه شركة النفط يذوب فى بوتقة القومية العربية وأى درجة من الرضوخ إلى مبدأ التمثيل ستؤدى إلى حركة سريعة باتجاه حكومة برلمانية كاملة وإزاحة نفوذها وإذا ما قضى على النمط التقليدى فى البحرين فإن موقعنا كله فى الخليج وخصوصاً فى الكويت وقطر سيتأثر بذلك"

وعلى أثر نجاح الإضراب العام أجبرت السلطة فى البحرين على قبول المفاوضات مع الهيئة ثم الاعتراف بها رسمياً بعد أن وافقت على تغيير المسمى إلى " هيئة الاتحاد الوطنى" وتعتبر " أول تجمع سياسى رسمى علنى له مكانته فى منطقة الخليج العربى كله، كما يعد أول تنظيم سياسى وطنى لا طائفى فى تاريخ البحرين الحديث، ومن أبرز أنشطتها " إصدار البيانات وعقد الاجتماعات الجماهيرية الواسعة الذى شارك بها أبناء الطائفتين، كما استطاعت الهيئة تشكيل نقابة للعمال باسم الاتحاد العمل البحرينى" الذى يضم فى عضويته العمال السنة والشيعة.[1]

كما أن هذه الهيئة تعد أول تنظيم ساهم بشكل فعال فى إدارة الموقف السياسى الوطنى فى البحرين الذى يتضمن محورين الأول تحقيق الإصلاحات الإدارية والمالية فى البلاد، بالإضافة إلى إصلاح أحوال الشرطة والقضاء والتعليم والصحة وغيرها أما

(1) إبراهيم خلف العبيدى: المرجع السابق، ص ١٩١ - ١٩٣.

المحور الثانى، فإن الهيئة التنفيذية العليا ثم هيئة الإتحاد الوطنى هى السبب الرئيسى فى تحريك الشعب من أجل مطالبته بالاستقلال عن الاحتلال البريطانى .

وقد بدأت الهيئة تقدم نجاحاً عظيماً فى إدارة المؤسسات الوطنية والأندية الثقافية وتعبئتها ضد السلطات البريطانية وحكومة الخليفة الموالية للإنجليز، وبدأت تسعى سريعاً من أجل المطالبة باستقلال البلاد عن طريق المراسلات التى يكتبها قياداتها إلى البلاد العربية وتنتشر فى صفحات الجرائد والمجلات العربية فى مصر وسوريا والعراق وغيرها حتى جاءت حادثة العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦ وقد حدثت مظاهرات صاخبة من أبناء شعب البحرين ضد السلطات البريطانية احتجاجاً على هذا العدوان على مصر وقد نتج عن هذه المظاهرات تخريب لمعظم المصالح البريطانية فى البحرين سواء المتعلقة بالشركات الأجنبية للتنقيب عن النفط أو الشركات البريطانية التجارية، وقد استغلت السلطات البريطانية هذه الأحداث، فقامت باعتقال ثلاثة من زعماء الهيئة وقيادتها ونفى مجموعة أخرى إلى جزيرة سانت هيلانه فى المحيط الأطلنطى وعلى الرغم من ذلك لم تيأس الهيئة واتحادها الوطنى فى المطالبة بالاستقلال عن الاحتلال البريطانى بالإضافة إلى نجاحها العظيم وهو التآخى والترابط بين أبناء الطائفتين والتى قامت بين الهيئة ومنع حوادث القتل والاشتباكات بينهم وهذا يعد أهم نجاح لهذه الهيئة فى تاريخ البحرية فى تلك الفترة.

المصادر

اولاً الوثائق:

(١) رسالة المعتمد السياسى للخارجية البريطانية رقم ٢٠٩ المؤرخة ١١ مارس ١٩٢٢ ملف رقم R/15/1/337

(٢) رسالة المعتمد السياسى للخارجية البريطانية رقم ٢٠٧ المؤرخة ١١ أبريل ١٩٢٢ ملف رقم R/15/1/337

(٣) رسالة المعتمد السياسى للخارجية البريطانية رقم ٢٢٢ ــ ء المؤرخة ١١ مايو ١٩٢٣ ملف رقم R/15/1/377

(1) Government of Bahrain, Administrative report for the years 1926-1937.

(2) Government of Bahrain, Annual report 1938.

(3) Government of Bahrain Annual Report, 1956.

(4) Records of Bahrain, primary Documents, 1820-1960, Archive edition, vol3-1993.

ثانياً المراجع

(١)ابراهيم خلف العبيدى:الحركة الوطنية فى البحرين١٩١٤ــ١٩٧١، بغداد ،١٩٧٦،ص ٨٤.

(٢) أمل الزيانى: البحرين ١٧٨٣ ــ ١٩٧٣ ، د. ت.

(٣) د.جمال زكريا قاسم: تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر، مجلد٣، دار الفكر العربى القاهرة ، ١٩٩٧.

(٤) د. سعيد الشهابى: البحرين ١٩٢٠-١٩٧١ ، قراءة فى الوثائق البريطانية ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٦.

(٥) د. صلاح سالم زرنومه: الأزمة السياسية فى البحرين، السياسة الدولية ، العدد ١٢٠، أبريل ١٩٩٩٥.

(٦) د. فلاح عبد الله المديرسى: الشيعة فى المجتمع البحرينى والاحتجاج السياسى، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٠، أكتوبر ١٩٩٧.

(٧) د. فلاح عبد الحميد المديرسى: الحركات والجماعات السياسية فى البحرين ، ١٩٣٨ ــ ٢٠٠٢ ، ط١، بيروت ،٢٠٠٤

(٨) محمد عبد القادر الجاسم وسوسن الشاعر: البحرين قصة الصراع السياسى ١٩٠٤ ــ ١٩٥٦، البحرين، ١٩٩٥

(٩) منيرة فخرو : المجتمع المدنى والتحول الديمقراطى فى البحرين ، القاهرة ، ١٩٩٥.

(١٠) مى محمد الخليفة: سيزأباد ورجال الدولة البهية، المنامة ، ١٩٩٨.

(١١) يوسف الحسن: موقفنا تجاه الحركات الدينية فى البحرين، مجلة النهج ، السنة الرابعة، العدد ١٥ ، ١٩٧٨.

(١٢) يوسف محمد عبيدان : نظم الحكم فى دول الخليج العربى، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٨٢